

قصة أقدار الأمير الثلاثة

حدث ذات مرة أن ملكًا لم ينجب ابنا فتضرع إلي معبدوه عصره أن ينعموا عليه باين فأمروا بأن يولد له ولد. فحملت زوجته ولما أتمت أشهر الحمل وضعت ولدًا. وعندما اجتمعت المعبودات الحاتحورات ليقررن قدره قلن سيقتله تمساح أو كلب أو حية، وقد سمع هذا من كان بجانب الطفل، ومن ثم نقلوه الي الملك فحزن لذلك كثيرًا غير انه نحت في الجبل بيتًا من الحجر، زوده بالخدم وسائر الاشياء الطيبة التي أحضرت من قصر الملك ولم يسمح للطفل بأن يخرج منه.

ولما كبر الطفل سعد علي سطح داره فرأى كلب صيد يجري وراء رجل يسير في الطريق، فسأل خادمه ما هذا؟ فأجابه هذا كلب صيد، فقال له الطفل ليأتوا لي بـكـلب مثله فذهب الخادم وأبلغ الأمر إلي صاحب الجلالة، فقال الملك ليؤت له بجرو صغير حتي لا يحزن فأحضر له هذا الجرو.

وبعد أن مضت علي ذلك الأيام كبر الطفل وأرسل لأبيه يقول له لماذا يجب أن أبقى هنا لقد قدر لي ان أخضع لثلاثة أقدار، فدعني أعمل ما أود والله يصنع ما يريد، فأعطي عربة بخيلها وكثيرًا من أدوات الحرب وتابع له واتجه الي الشاطئ الشرقي وقيل له اذهب حيث تريد، وكان كلبه معفسار شمالاً حسب ما يهوي قلبه متجولاً في الجبال حتي وصل إلي أمير ميثاني، ولم يكن لأمير ميثاني من الأولاد سوي ابنة أسكنها بيتًا يرتفع نافذته عن الأرض سبعين ذراعًا، وقد استدعي سائر أبناء جميع أمراء سوريا وقال لهم إن من يستطيع أن يبلغ نافذة ابنتي فإنها ستكون زوجة له.

وبعد أن مضت علي ذلك أيام كثيرة كانوا يحاولون القيام بذلك يوميًا، مر بهم هذا الفتى فأدخلوه دارهم فأخذ حمامًا ثم أطعموا فرسه، وصنعوا للفتى كل طيب مستطاع ودهنوه بالزيت ذات الرائحة الجميلة، وضمّدوا قدميه، وأعطوا تبّلعه خبزًا ثم قالوا له في حديثهم من أين أتيت أيها الفتى الجميل؟ فأجابهم أنا ابن أحد الضباط المصريين، وقد ماتت أمي وتزوج أبي امرأة أخرى فبدأت تكرهني فهربت منها،

فعانقوه وغمروا جسمه كله بقبلاتهم. (ومضت أيام) وقال الفتى للأبناء ماذا تفعلون هنا فقالوا له منذ ثلاثة شهور ونحن نحاول الوصول الي شباك بنت أمير ميثاني، فالذي يصل إليه ستكون الأميرة زوجه له. فقال لهم لو لم تؤلمني قدمي لذهبت معكم، عندئذ ذهبوا ليتسلقوا كعادتهم كل يوم ووقف الفتى ينظر من بعيد واتجه إليه نظر ابنة أمير ميثاني.

وبعد إن مضت أيام علي ذلك ذهب الفتى ليتسلق مع أولاد الأمراء فتسلق ووصل إلي نافذة ابنة أمير ميثاني، فقبلته وعانقته، وذهب رجل ليبلغ ذلك إلي أبيها قائلاً لقد وصل رجل إلي نافذة ابنتك فاستفسر الأمير قائلاً ابن من الأمراء هو؟ فقال له: هو ابن أحد الضباط أتى من مصر هارباً من زوجة أبيه، فغضب أمير ميثاني كثيراً وقال لن أعطي ابنتي لهذا المصري الهارب، ليرجع إلي وطنه فذهب الرجل، وقال له اذهب من حيث أتيت فأمسكت به ابنته الأميرة وأقسمت قائلة بحياة رع حور أختي فلن آكل ولن أشرب حتي أموت، فذهب الرسول وأبلغ أباهما ما قالته فأرسل الأمير رجالاً ليقتلوه وهو في بيته فقالت لهم بحياة رع إذا قتل فإني سأموت أيضا عند غروب الشمس ولن أحيا ساعة واحدة بعده، فنقل هذا إلي أبيها.

فأحضر الأمير الفتى وعانقه وغمر جسمه كله بقبلاته وقال له قل لي من أنت ها أنت الآن ذا ولدي، فقال له إني أحد ضباط أرض مصر، ماتت أمي وتزوج أبي امرأة أخرى فبدأت تكرهني فهربت منها، فزوجه ابنته ومنحه بيتا وحقولاً وماشية وكل شئ طيب، وبعد أن مضت علي ذلك أيام قال الفتى لزوجته لقد قدر لي أن أموت بتمساح أو حية أو كلب، فقالت له إذن فلندع من يقتل كلبك الذي يتبعك، فقال لها بحياة رع لن أدع أحد يقتل كلبى الذي ربيته منذ أن كان جرو، فأخذت تحيط زوجها بعنايتها ولا تدعه يخرج بمفرده أبداً.

وفي اليوم الذي غادر فيه الفتى مصر ليتجول تبعه التمساح – قدره - وكان يعيش في البحيرة الموجودة في القرية المقيم فيها الفتى، وكان بالقرية أيضا مارد يعيش فيها فمنع التمساح من الخروج من البحيرة وحاربه ثلاثة شهور.

وبعد أن مضت علي ذلك أيام كثيرة، جلس الفتى في أحد الأعياد في منزله، وعندما جاء الليل رقد علي سريرهِ فنام، وقد ملأت زوجته له كأسًا من النبيذ وآخر من الجعة، عندئذ جاءت حية من حفرة لتعض الفتى، ولكن كانت زوجته جالسة مستيقظة بجانبه (فوضعت الكأسين أمام الحية، فشربت حتى ثملت، فرقدت الحية علي ظهرها، عندئذ قطعنها إربا إربًا ثم أيقظت زوجها وقالت له لقد أعطاك معبودك أحد أقدارك في يدك وهو سيحملك (من القدرين الآخرين) عندئذ قدم قربانًا للمعبود ر.ع.

وبعد أن مضت علي ذلك أيام كثيرة ذهب الفتى الي العزبة للاستحمام، ولم تذهب (زوجته معه)، وكان يتبعه كلبه، عندئذ بدأ كلبه يتكلم (قائلًا أنا قدرك)، فجري الفتى أمامه حتى وصل البحيرة فنزل إليها هربًا من الكلب عندئذ أمسكه التمساح، وقال له أنا قدرك الذي يتبعك، وقد حاربت المارد ثلاثة شهور ولكني سأتركك إذا ساعدتني في قتل المارد، وعند الفجر عاد المارد.

(وإلي هنا ينتهي ما حفظ من القصة وإن كان يبدو أن النهاية كانت - والعلم لله - سعيدة وذلك بنجاة الأمير. -
نقلا عن: سيد توفيق، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، القاهرة، دار النهضة العربية.